واخذه فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها في الفعل
والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقريب لكانت لولدي ولو
كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمي
ولكنها بموفقة العقل للفعل والطبع للطبع والدم للدم وهي امور لا تدرك بالكسب
ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلا لمورثه في هذه الامور والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر ان يقول فلان هو وارثي هو
صاحب سري فعليكم به بعدي فالغالب انه لا يكون كذلك وهذه الاسرار الر
بانية لا تجي من الوجه الذي يظن الناس لان الاشياخ ادركوها والناس
لا يظنون انهم اهل لها فلذلك لا يخرج منهم ثم حكى لنا حكاية النفر الثمانية الذين
كانوا يخدمون شيخا لهم ابتغاء الله عز وجل واستمروا على الخدمة سبعة وعجز
الثامن فصار لا يقدر على شي اينما يوجهه لا يات بخير فدام على الخدمة ثلاثة
ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة في الخدمة فاهدى كل واحد منهم بنته للشيخ
وكانت بنت احدهم بارعة في الجمال فايقة الحسن والكمال فصار الشيخ
يباشره ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شي فلم يشك الناس انه وارثه
فلما قربت وفات الشيخ وحضر اصحابه وكل من انتسب اليه نادى على
العاجز السابق فقال له انت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق
الدنيا قال وكان رحمه الله تعالى ينظر الى المرموق بعين الاحتقار اكثر من
رحمته ونظره الى المرموق في اعين الناس بعين الجلالة فلذا كان اهل الاحتقار
احق بالاسرار والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول كان عند ولي من الاولياء الله تعالى
مريدان احدهما من عامة الناس والاخر شريفا وكلاهما غير مفتوح عليه فقال
الولي

الولي للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب ذلك العامي
وقال له بعني السر والفتح بمائة دينار فقال لا فقال العامي ازيد مائة دينار اخرى فقال
الشريف لا فقال العامي ازيدك الخادم التي عندي فقال الشريف لا قال العامي
ازيدك ابنتي فازوجكها فقال الشريف لا فقال العامي ازيدك داري فقال الشريف
الان قبلت فقال العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يدري شيئا من اسرار الفتح وانما
فعل العامي بمجرد تصديقه لكلام الشيخ فقال العامي للشريف ايتني بالشهود
فقال الشريف نعم فاتى العامي بالشهود فقص عليهم ما اعطاه الشريف فقال الشريف اشهدوا
علي باني اعطيته السر والفتح فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم واخذ
المائتي دينار وبات بخير ليلة في عقله ما مر عليه ليلة في دهره اطيب من تلك الليلة
واما العامي فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التي تجلب له ظنه في امر الشيخ فما
مرت عليه ليلة في دهره اعظم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر للشريف حتى
شاهده فرأى فيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فلما تم نظره في ذلك وامعن فيه غاية سلب والعياذ بالله تعالى وجاء الفتح والسر الى
ذلك العامي فرجع وليا من اولياء الله تعالى واما الشريف البايع فانه ما انتفع
بشي مما اخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق في لسانه
الا قول انت ابن خذ الدار خذ الخادم خذ المائتين خذ ابنتك وازيدك
امي يخاطب ذلك العامي كانه يقول له ايت انت نرد عليك جميع الذي اعطيتني
ونزيدك عليه امي وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو
في ذلك مسلوب العقل نسال الله السلامة فقيل يا سيدي ان ذهبت الدنيا
دلا اخرى فقال رضي الله عنه نعم ومن لك بهذا فان السر شي اخر
لا نقوله وسمعته رضي الله عنه يقول اعرف رجلا مسلوب العقل

Copyright © King Saud University